الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 31

منزلة التبتل

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واستقام على شرعه الى يوم الجمع معنا اليوم من كتاب مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين منزل من اخص منازل العبادة ومقام من اجل مقامات الايمان وهي منزلة الحديث عنها غير معهود، وذكرها في المساجد قليل، والحديث عنها وشرحها نادر، بالرغم من انها ذات معان كثيرة وفوق هذا هي من الفاظ القرآن، منزلة التمتل، التي في قوله تعالى ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ التبتل في اللغة هو الانقطاع، ويقال عن المنقطع متبتل، وتسمى مريم العذراء عليها السلام بمريم البت اما لانقطاعها عن الرجال والازواج، فلم يمسها بشر او لانقطاعها عن نظيراتها من النساء، فلا يصل الى مقامها احد من النساء، ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ وكذلك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها كانت تسمى بالبتول، وذلك لانقطاع النساء عن ادراكها شرفا وقدرا، والتبتل ايضا يحمل معنى ترك الزواج، المتبتن هو التارك للزواج، وليس هو المعني في الاية هنا، اذ ان المعني في الاية هنا مقام محمود.

يعني الشي مطلوب شرعا ان يتبدل الانسان، بالانقطاع عن الزواج وتركه هذا محرم شرعا، النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني، قال عثمان يا رسول الله اني اريد ان اختسي قال لا تبتل في الاسلام اريد ان اختسي ما يكون عندي علاقة مع النسوان ولا اشوف مرة ولا اسوي ولا كدا بس اتعبد الى الله وانقطع اليه

وانقطع عن النساء فقال التبتل ليس من الاسلام، فلذلك المعنى الذي سوف نبدأ بشرحه عن التبتل هو المعنى المقصود شرعا، المحمود ذكرا ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ ورد التبتل في القرآن معنى وليس لفظا، لم يرد بلفظه الا في هذه الاية من المزمل، ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ لكنه ورد كثيرة جدا معاني الانقطاع الى الله بالكلية، من ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ اي كن مقيما على العبادة مجتهدا، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ اي لانه يستحق ذلك، ولذلك التبتل يرتبط ارتباطا مباشرا بتجريد التوحيد، كما سماه الهروي وسماه ابن القيم رحمهم الله، من الايات التي في معنى التبتل ولم يذكر هذه الايات ابن القيم، قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ انقطع.

اذا فرغت من الدنيا ومن المعايش فانصب في الاخرة، والى ربك فارغب اي كن منقطعا اليه راغبا فيما عنده، او اذا فرغت من عبادة فلا تنقطع، وانما واصل فانصب في اختها والنصب هو التعب، ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هُذَا نَصَبًا﴾ اي تعبا، فهنا بمعنى اذا فرغت من عبادة فلا تقل كفاني، فانصب في اختها، فانت تنتهي من العشاء ولا تنصرف او لا تخرج الى النوم الا بعد وتر وتقوم الليل ان استطعت وان لم تستطع لا تكتفي بهذا العشاء انما تدخل بعد ذلك في فجر وفي صلوات وبين اذكار وعبادات وطاعات ومقامات ومدارك وهكذا، هذا معنى التبتل، الهروي عرف التبتل بانه الانقطاع الى الله بالكلية، ان تنقطع الى الله بالكلية، يعني بكلياتك ان تنقطع الى الله، بدأ ابن القيم في شرص كلام الهروي بعبارة طيبة والفاظ سلسة، قال رحمه الله الهروي قال والدليل على التبتل ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، ابن القيم يقول استشهاد الهروي للتبتل بهذه الاية من احسن استشهاد لماذا؟

لانه اذا كان الله له دعوة الحق وكل شيء عنده ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ كل شيء عنده وله الملك والتدبير والتصريف والقهر والسلطان والقوة والقدرة والعلم والكمال اذا كان هذا له فلا بد ان تنقطع اليه، ابن القيم يرى ان الذي له دعوة الحق هل لان تنقطع اليه بالكلية؟ ليه؟ لانه غني ولانه قدير ولانه عليم ولانه عظيم، ولانه ملك ولانه ولانه سبحانه يملك وعنده كل شيء، فانت تنقطع اليه ولا تنقطع الى سواه، لذلك يقول ابن القيم الانقطاع الى الله بالكلية، لان له دعوة لانه يرجى ويقصد ويصمد اليه ويخاف ويرجى ويسأل، يعطي وهكذا، وهذا من الطف استدلالات العلامة ابن القيم، رحمه الله تعالى في هذه المسألة، الاية نقف معها قليلا، ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ هذا كلام اضافة للتبتل من خارج كتاب المدارك، قال النيسابوري رحمه الله تعالى ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ مقامان الذكر والتبتل، وهذا لا

يكون الا في الليل، ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ فانت بالنهار تعامل الدنيا.

ولكن بالليل تنقطع الى الله بالكلية، فلا انفاس ولا اصوات ولا اضواء، ولا اراء ولا اهواء ولا مخلوق، ولا شيء هذا الانقطاع ولكن يبدأ التبتل بالذكر ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ وبذلك تتبتل اليه تبتيلا بكثرة ذكره اذ انك لو انقطعت اليه لا تذكر سواه ولا يأتي على قلبك غيره ولا تلت بفؤادك الى غير الله سبحانه، وهذا معنى التبتل، ولذلك يقول ابن النيسابوري من الطف الكلام رحمه الله، قال الاول الذكر، هذا مقام السالك، والتبتل مقام المشاهد، سالك في الدرب، لكن ما شايف حاجة، لكن ماشي في الدرب، اما التبتل في الطريق الى الله وفي السير الى الله وفي منازل العبادات، ان ترى المنازل وان تحقق منها قال الذكر مقام السالك والتبتل مقام شنو؟ المشاهد فالذكر كالاسر والتبتل كالعين يعني في انت كان ذكرت الله معناه عملت اثر، عندك اثر، اخواننا دول لما يذكروا الله يجدوا اثر الذكر على نفسي، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ المثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه كمثل الحي فالذكر في حياته القلوب حقيقة صح؟

فالذكر اثر، التبتل العين ذات اللي بيشوفوا بها اثر، يعني انت تذكر الله احدثت اثرا، صار قلبك حيا، ولكن التمت ان ترى هذا الاثر وهذا مقام عظيم جدا من المقامات، يا اخواننا منازل السير معنوية صح؟ انت سالك الى الله، بتخبت ومرة تزهد ومرة كذا؟ ما في درب في دا كله داخل نفسك، الاثر هو الذكر، لكن العين التي شاهدت الاثر ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ وهنا لطيفة لغوية ذكرها ابن القيم رحمه الله تبتل مصدرها ليس تبتيلا، انما تبتلا، دا المصدر، مثل اخلص اخلاصا، تفهما وليس شنو؟ تفهيما، تعلم وليس شنو؟ تعليما، تعليما مصدر علم، وليس مصدر تعلم، فتبتل كان ينبغي ان تكون تبتلا لكنه قال تبتيلا لمعنى تبتل في الاية ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ لماذا قال تبتيلا؟ ان هذا المصدر يؤذن بالتدرج وبالتكلف وبالتفعل وبالتكسر وبالمبالغة فايذانا واشعارا بانك تتبتل بكثرة بذلك جاء المصدر ولم يأتي تبتلا، لان تبتل لا تفيد هذا المعنى، الزيادة اصلا، في عدد الحروف عند العرب يقصد به زيادة في المعنى، المعنى الذي فيه الايذان باشنو؟

بالتدرج والتكسر والتكلف تكلف التبتل والسعي اليه والتفعل يعني تفعل التبتل والمبالغة في التبتل يعني لتبالغ في التبتل جاءت الاية بقوله ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال الهروي التبتل على ثلاث درجات، يعني سبحان الله، الهروي ده ربنا سخر له ابن القيم ده عشان يطلع الكلام بتاعه، يعني استطاع ان يضيف

اليها اضافة حقيقية، ابن القيم يقول التبدل فيه معنيان، معنى الانقطاع بالكلية الى الله صح؟ المعنى المضاد انقطع عن الخلق بالكلية، يعني لتنقطع الى الله لابد شنو؟ ان تنقطع عما سوى الله وما سوى الله ليس الخلق فقط، حتى النفس ودي الدرجة الثانية ان تنقطع عن النفس، لا تتبتل حتى تنقطع عن الخلق اي ان تيأس وان تزهد فيهم، انهم لا يملكون ولا يفعلون ولا يسيرون يدبرون وان تشاهد وان تدرك هذا على الحقيقة ثم ان تنقطع عن افات نفسك وعلل عملك وان تترفع عنها لذلك يقول ابن القيم التبتل اتصال وانفصال اتصال بالله وانفصال عن الخلق بذلك يحصل الانقطاع، اضفت الى الكلام حاجة بسيطة جدا، اذا كان التبتل كما قال ابن القيم لفظه اتصال وانفصال انا اقول الانفصال مقدم على الاتصال.

تنفصل عن المخلوقين اولا ثم اصل بالله ثانيا واخذت هذا من قوله لا اله الا الله، الانفصال اولا لا اله نفي للالهة، ونبذ للمعبودات، وذلك ايضا من قوله ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ يؤمن بالله اتصال ويكفر بالطاغوت انفصال، والانفصال مقدم على الاتصال، وهذا معنى اضافي، يعني ان تخرج وان تترك الخلق ثم تتصل بالله، لكن لا يحصل ان تتصل بالله ثم بعد ذلك تنفصل عنهم، انما تنفصل اولا ثم تتصل ثانيا، يقول الهروي الدرجة الاولى في درجات التبتل، تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ، الى العالم خوفا او رجاء او مبالاة بحال، يقول الحظوظ حظوظ النفس المزاحمة للرب، تنقطع عن حظوظ النفس المزاحمة لمن؟ للرب، اخوانا كثير من الناس خاصة العباد بالذات والزهاة يعبد نفسه وهو لا يشعر، قد يزهد في الناس ما يمد يده، وزول عفيف واي حاجة، لكنه يقدم حظوظ نفسه على حقوق ربه، فليفعل من الطاعة ما تميل اليه نفسه وهي طاعة، وان كان هنالك اوجب منها يريدها الله، لكنه يفعل ما يسهل عليه هو، واضح هذا المعنى؟

وهذا يعني انه قد تعلق بحظوظه اكثر من تعلقه بحقوق ربه يعد السلف الكرامات من حظوظ النفس، لان الشخص اذا اجريت عليه كرامة احس في دواخله بشيء من النشوة، والفرحة وربما الفخر والتيه والعلو والكبرياء، والتعاظم لله عز وجل مما يجعله قد تحول من مقام العبودية الى مقام الندية او مقام التعالي، فلذلك كان الصحابة يكتمون الكرامات ولا يخبرون الناس بها ولا يميلون الى ان يكرموا كرامات حسية، كما قال ابو محمد المرعشي نقل الذهبي في سير اعلام النبلاء انه كان يقول الكرامة حظ القلب والاستقامة حق الرب، فالاستقامة افضل من الكرامة، ان تستقيم على الدين دون ان تظهر لك كرامات وان تكون خامل الذكر لا تعرض هذا احسن لك عند الله عز وجل، ليه؟ لانه ظهورك يجعل الانسان يبدو بشيء من من النشوة وكانه حقق شيء وكأنه وجد شيء، هو اعطاه الله عز وجل اياه، اذا التفت اليها ووقف عندها صارت من

القواطع، كما قال ابن القيم في الفوائد في كتاب الفوائد، قال ان الكرامة احيانا تكون من القواطع تنشغل بها وتصبح تحدث الناس وتخبر الناس تقول خلاص انا بقيت من الصالحين فتنقطع اليها وتنشغل بها عن مواصلة العبادة فصارت عندئذ الكرامة من القواطع وهي من باب الابتلاء والاختبار والامتحان من الله سبحانه وتعالى.

لذلك الانفصال انقطاع قلبه عن حظوظ النفس المزاحم لمراد ربه، اخوانا دائما انا بحكي للناس القصة ابن القيم في حظوظ النفس في المدارك، قصة عجيبة خلاص يتكلم انه احيانا بيعبد ربنا كويس عنده من الزهد ما عنده وعنده من العبادة ما عنده، ولكن يدخل عليه الشيطان من باب الجهل، زول عابد لكن جاهز يصلي كتير لكن ما يعرف حاجة عن المقامات ولا عن الطريق وليست له بصيرة، او زاهد هؤلاء حظوظهم في انه في دواخله يشعر بشيء من التعالي على الاخرين وانه مقدم عليهم وانه اعلى منهم، حتى قال ابن الجوزي حتى انه يحب اذا دخل على الناس وباسم الزهد نادوه وباسم العبادة قدموه، يقولوا ده عابد، ده كده ده كده، امثال هؤلاء يعاملهم الله الذي يملك قلوب العباد كله عنده بنقيض ما طلبوا، وقلوب الناس عند منو؟ عند الله، فلان ده انا ما قادر ابلعه نهائيا، صلاي واي حاجة لكن ما قادر لانه مرائي، شف اي زول مرائي قصده ان يطلب عند الناس حظوة، وان يجد عند الناس مكانة قال كان هنالك رجل يصلي وهنالك حضور فاطال صلاته، لمن صلى صلاة جميلة وطويلة وهم قاعدين لا يصليها بينه وبين ربه.

قاموا الناس تكلموا قالوا يا سلام ما احسن صلاته، بعد الصلاة قال ليهم وانا صايم ايضا فسخروا منه وضحكوا منه وازدروه هو اراد ان يعلو عندهم فاحتقروه، قالوا يا سلام صلاة سمحاء، قال لهم وصايم كمان، قالوا هذا سخيف، فدا من الجهل وهو اراد عند الناس حظوة، ولكنك لن تجد حتى عند العباد حظو ان لم الله عز وجل اياها حتى يا اخوانا ربنا بينفع الناس للامتحان والابتلاء، ربنا رفعك في مكان معين وفي ناس ما بيجيبون ذكر برضو عندهم اختبار معين وامتحان معين على هذه الحالة، فالانقطاع باختصار عدم التفات القلب الى ما سوى الله، بالانقطاع الانفصال عن الخلق، وهذا لا يمنع ان تتعاطى الاسباب، ولكن ان تتعاطى الاسباب وان لا تجعلها في ذاتها مسببات، ان تتعاطي الاسباب وانت تعلم انها مجرد اسباب وان الله سخر العباد، عشان كذا ابن القيم قال الانسان احيانا يعمل عبادة، وبيلقى نفسه في العبادة دي، يعني مسلا في زول الصوم بيصوم اكتر من من الحاجات التانية، بينه وبين نفسه بيصوم، هذا حظ نفس اما اذا هو بيعبد لانه بيرى ان الصوم هو الذي يقربه الى الله مثال عجيب خلاص دائما نضربه في مدارجه قال كان هنالك احد الصالحين وكان كثيرا ما يحج الى بيت الله الحرام حتى قيل انه حج فوق الخمسين حجة.

والحج معه مشقة وتعب، قال في مرة من المرات اتهمت حجي، قال ان حجي ده ما هو صحيح، حجي لنفسي يعني، قالوا كيف؟ قال الحج فيه مشقة وجهد وتعب، طلبت الي امي كوب ماء، امه قالت له اديني كوباية موية، طبعا زول عابد وزاهي ومعروف ومشهور وعالم كبير، قال فشق علي الامر مشقة شديدة، فقمت وناولتها الماء في مناولة امي للماء مشقة لم اجدها في الخمسين حجة، فعلمت ان الحج كان حظ قلبي ولم يكن حقا لربي، يعني انت لا تتعبد لمجرد الميل النفسي للعبادة، تعبد لان العبادة تقربك الى الله، ليس لانك تجد نفسك في هذه العبادة، هذا الكلام عجيب بالرغم من ان هذه طاعة اجله فكان يحج ولا يأتي لامه بالماء لذلك جريج كان يصلي نافلة دعته امه قالت يا جريج يا جريج فقال ربي امي ربي امي شوف المعادلة الله ولا امي فاختار ربه واسترسل في صلاته قال رسول الله اما وانه لو كان فقيها لقطع الصلاة واجابوا امه لان الصلاة نافلة واجابة الام واجب، ولذلك اذا كنت في نافلة وامرك والدك بتركها انت تترك النافلة من اجل والدك.

وما تتم الصلاة تقطع وتمشي لامك ولا ابوك، وهذا صعب على النفوس وثقيل، لكن لا يفعله الا من تجرد من حظوظ نفسه، لانك في النهاية دار اجر ولا دار شنو؟ دار اجر ولا دار حاجة تانية ده طبعا ضعفا في الفقه هذا اذا تعارضت تعارض مراد الله مع مراد الوالدين فلا طاعة لمخلوق في معصية شنو؟ الخالق لكن طاعة الام عبادة اجل من النوافل طاعة الام والوالد عبادة اجل من شنو؟ اجل من النوافل، ولذلك يثقل على العلماء والعباد والزهال اي يصعب عليهم ان يطيعوا والديهم بالمناسبة، لكثرة ما عندهم العبادة ودي من الافات، يقول انا ابيع عبادتي التقيلة دي كلها، اباري امي واباري ابوي امه تقول له وديني لاختي، ده عدم فقه وعدم علم دي من الافات كويس لذلك محمد ابن المنكدر وسليمان ابن المنكدر اخوان احدهما يقوم الليل يصلي والثاني، فهو يتقرب الى الله بان يقوم وقت السحر ليمسح قدم امه بالزيت، محمد هو الذي يمسح قدم امه وسليمان يصلي، قال والله ما احب ان ليلة اخي سليمان ليلتي، لانه يراه اجل من قيام الليل وقراءة القرآن والبكاء.

ذلك لانه واجب، ثانيا لان فيه هضم للنفس، كويس؟ قلنا ان التبتل الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ، الى العالم، العالم ده معناه الخلق، لا تلحظه يعني ولا يكون لديك عنده حظوة او حظ، طيب هنا العبارات الثانية التي تبدو كانها لغزا؟ العين، الملاحظة يعني لا تلاحظه، والحظوظ ان تطلب عندهم حظوة حظوظ، ان تطلب عندهم حظ ومكانة من عند العالم لا تطلب هذا من العالم، ان اردت رفعة او مكانة فاطلب ذلك ممن يملكها حقيقة، ولا تطلب هذا ممن لا يملكها، فالذي يملكها هو الله سبحانه وتعالى، طيب، قال خوفا او

رجاء او مبالاة بحال، ما معنى هذا الكلام؟ شوف كانه مهم يا اخوانا، ابن القيم صراحة كان عنده صرح دقيق، تنقطع عن العالم خوفا، خوفا من ان يكلك الله الى العالم ويرفع تأييده عنك، انت اذا ركنت للخلق ربنا بيرفع ايده منك، هنا بتكون ضعف ضياع شديد، تخاف هذا الهلاك، خوفا، او خوفا ان تنقطع الى الخلق فيذلوك، يا اخوانا زول مهما بيحبك، ومهما بقى علاقته معاك، لا يمكن ان يكون صاحب نعمة عليك دائمة، الا الله سبحانه وتعالى، لكن الله عز وجل يعطيك وهو صاحب المن والفضل سبحانه وتعالى.

ثم رجاء تنقطع من خلق لماذا؟ الذي انقطعت اليه وتركت الخلق لاجله عنده شيء كثير وانت ترجو هذا، او مبالاة بحال المبالاة اخوان المبالاة بحال ان يكون حالك انشغال بالك به دوما، يعني انت تنقطع الى الله عن الخلق تنقطع به عن الخلق لانه في بالك دوما، هذا معنى شنو؟ مبالاة شنو؟ مبالاة بحال، ثم بدأ الهروي يتكلم عن الاشياء التي تعين على الانقطاع من الخلق، اخوانا، الخلق ان تضع الخلق بينك وبين الله، تخاف نقد وان كان في زول ما داري التزم بحق، ليه؟ خايفة الناس يعيروه، او يتكلموا فيه، او ينتقصوا، او يهزأوا به او يسخروا منه، او يتغامزوا او يضحكوا، خشية هذا يقوم يعمل شنو؟ يقوم يترك الحق من اجل الناس الخلاصة انه ترك رضى الله من اجل الناس، هو لا يستطيع ان يستقيم خشية الناس، ده اشكال كبير بالمناسبة، اشكال عقدي، في عقيدة الانسان، فانت ذلك سعي الى الله لكنك وضعت الخلق بينك وبين الله، وقطعوك عن الله، فبدلا من ان تنشغل بالله انشغلت بهم، وهذا اشكال من الاشكالات، طيب الاشياء اللي بتخليك تنقطع عن الخلق شنو؟

يا اخوانا قل الانقطاع عن الخلق لا يعني عدم معاملة الخلق، تعامل الخلق ولكن في قلبك ونفسك ان الله هو الفاعل على الحقيقة، عرفته؟ بحسم الرجاء بالرضا، وقطع الخوف بالتسليم ورفض المبالاة بشهود الحقيقة، حسم الرجاء بالرضا، انت ما ترجو، الرجاء هنا رجاء الخلق، ما ترجى الخلق، ليه؟ بالرضا، بالرضا كيف؟ ذكرها ابن القيم يقول من رضي باقدار الله وسلم باقضيته لم ينصرف الى الخلق لانه راض بما اعطاه الله فلذلك لا يطلب الاستزادة من الناس، الله كتب لي والله اداني الكلام ده، ما بتجي تقوس الناس وتقول له سووا لي وعملوا لي، ده مقام رفيع، يعني تقطع الرجاء رجاء منو؟ رجاء المخلوقين بشنو؟ بالرضا، وقطع الخوف بالتسليم، يا سلام، يا اخوانا من الناس حاجتين يا يدوك حي ينفعوك، يا كيف شر عنك؟ يعني انت قد تعامل شخص مداراتك عشان ما يضرك بس ما داري منه حاجة لكن بتعامله كويس بس عشان ما يضرك، صح؟

وده مطلوب، وفيه زول بتتملقوا مسلا يعني مديرك، بتقوم تتملقه حاجتين تقطع الرجاء في الخلق بانه شنو مكتوب لا تزيد ولا ننقصه وتقطع الخوف بالتسليم بالتسليم يعني شنو؟ تقول انا سلمت نفسي لله اذا سلمت نفسك لله معناها صرت وديعة عند الله يتكفل بالحماية، فلا تخشى بعد ذلك لان الحماية والحرز صار عند الله، ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ قطع الخوف بالتسليم، اخوانا والله ده شيء عجيب خلاص، شف الكلام ده كيف، واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك، وان ما اخطأك لم يكن، خلاص انتهى الكلام، اذا سلمت بهذا الكلام كل خوف من مخلوق ينقطع عن قلبك وهذا لا يمنع من المداراة والمعايشة والتعامل والتداين بين الناس الله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ هذا مطلوب لكن اهم شيئا لا يلتفت القلب التعامل بتاع جوارح فقط، تداريهم بجوارحك، ولا يتعلق ذلك بقلبك، ولا تداريهم فيما يضر دينك او يقضي بك الى المهانة والزلة، والله لو انت مشيت للبشر والله يذلوك ذلة.

كان بقيت عزيز الله بعزك، وما بتبقى عزيز الا ان تتعلق بالله تتصل بالله بعد ذلك بيشوف البشر ديل ما بيعملوا حاجة جديدة بيعملوا الشيء اللي ربنا سخره له ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ عشان كده قال لي تقطع الخوف من المخلوقين بالتسليم تسلم نفسك لله عز وجل، طيب ورفض المبالاة بشهود الحقيقة، المبالاة في الاول تبالي بالله، يعني دايما يكون بالك مع الله، طيب مبالاة البشر تقطع له شنو؟ قال بشهود الحقيقة، كيف بشهود الحقيقة يا سلام والله دا من الطف الكلام، شهود الحقيقة ان تشاهد ان الفاعل في هذا الكون عن الحقيقة هو الله، فهو الخافض الرافع المعز المذل، فشهود الحقيقة رؤية الاشياء كلها من الله وبالله وفي قبضته وفي قهره وفي سلطانه وتحت ملكه وتصرفه ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ كله في قبضة الله، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ فتقطع مبالاتك واهتمامك الزائد وانشغالك بالخلق بشهود الحقيقة، حقيقة ان الله هو الفاعل، وان كل شيء بالله وفي قبضة الله وكل شيء بالله هو المهيمن هذا المعنى ده معنى لا حول ولا قوة الا بالله لا يتحول شيء في هذا الكون ولا ينتقل ولا يتغير الا بحول الله وبقوته سبحانه وتعالى.

الدرجة الاولى من درجات التبتل، التبتل الانقطاع عن الخلق، بالتسليم قطع الخلق بالتسليم، وحسم الرجاء في المخلوقين بشنو؟ بالرضا بما قدر، والاهتمام الزائد والمبالاة بالخلق بشنو؟ بشهود الحقيقة، هذا الكلام كلام رفيع، يا اخواننا مشكلتنا انه الناس بيتكلموا عن الاحداث والوقائع المجردة، امريكا دبابات، وطيارة بدون طيار، القنبلة النووية، ما في زول بيقول ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾؟ والا انت تطعن في

قدرة الله تقول كان قادرا على ابرهته والجند والفيل بطير الابابيل ولكنه لا يقدر على امريكا بطير الابابيل، الناس بيتكلموا عن الاشياء القوة المجردة الان، ولا يتكلمون عن حقيقة عن النصر والتأييد وتدخل العناية الالهية والقدرة الربانية في قلب الامور، وهذا يحصل في اخر الزمان، اخواننا في حديث في اخر الزمان ان جيش قوامه اثنى عشر الف يحاصرون مدينة القسطن وهي على البحر وقد تحصنت بحصونها عن جيوش الاسلام، المهم حيحاصروا المدينة دي، لما يطول الحصار قال عليه الصلاة والسلام، قال فيفتح الله المدينة في تكبيرات من الجيش، الله اكبر ثلاثة مرات بس تنتهي من المدينة، لا دانة ولا رشاشة ولا قنبلة بتكبيرات، لكن ثلاثة تقديرات بس تسقط مدينة.

وهذا يوريك قوة الذكر، والله نحن ما عندنا يقين، ثلاث تكبيرات تفتح مدينة، لكنها تكبيرات خرجت من قلوب مؤمنة وحناجر صادقة، كافية، تفتح يعني المدينة كاملة، قال فاذا كبروا تكبيرة انهار الحصن الشرقي، ثم اذا كبروا ثانية الغربي، الاسوار الغربية فاذا كبروا الثالثة انهار الحصن الجنوبي قال فدخلوا المدينة بغير قتال، تسلم بعد ذلك المدينة، وده في اخر الزمان عشان ما تقول الالهي انقطع انما انقطع الايمان اما تأييد الله لم ينقطع ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النفس عدو قريب، والقريب قد يعرف مكامن الضعف، ويتغلب كما لا يعرف البعيد، ولذلك اخطر الاعداء النفس، لانها قريبة والنفس فيها منافذ، لا يهزم الانسان الا من خلال نفسه، فهو يستغل في كل انسان منفذ في زول نفسه، كسولة زول كويس اي حاجة بس بالكسل دا ما بخليه بتاع بنات ولا كدا لكن يخلي الصلاة دي يقوم عليها يالله يالله وكسلان في زول نفسه نقطة ضعفه في البنات الشيطان يجي يحرك المسألة في الصورة في التلفزيون يعاين ويقلب وكل مرة يقول اقوم اقوم وهكذا، فاذا حصن الانسان نفسه ما وجد الشيطان اليه منفذا ولا مسلكا ولا سبيلا.

يقول تجريد الانقطاع عن التعريد على النفس، يعني ما تعرج على نفسك طوالي وده يكون بثلاثة اشياء، يعني ده كلام عملي، قال لك نفسك عدو، ينبغي ان تطوعها وان تذلها وان تخضعها، وان تقهرها وان لا تستجيب الى مطالبها والا تسترسل مع اهوائها وشهواتها، اخوانا في كتاب قيم جدا لازم تقرؤه لازم كتاب روضة المحبين للعلامة ابن القيم، يعالج قضية الشهوة عند الشباب، اخوانا الشهوة ما بتعرف شاب قد تكون عند الشيخ زول كبير في سنه لكنها قد تثور والدليل ثلاث لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم يوم القيامة فذكر منهم قال شيخ زاني المفروض يكون تعقل ويكون يمشي للحرام وينحرف، فالشهوة خطرة، ذكر ابن القيم تكلم عن خمسين طريقة تعالج الشهوة وثورانها في نفوس الشباب، خمسين سبب كويس؟ تلمح العواقب، الشهوة بعد دا

هيحصل شنو؟ الاثر الذي سوف تتركه من الدمار في على قلبك ودينك سوف تتجرع واشكالاته زمنا طويلا من الاشياء التي تعالج تفكرك في ان انشغالك يوجب لذة ولكنه يفوت لذة انشغال القلب بالكلية ولذة العبادة ولذة الذكر ولذة الانس بالله، ليه؟

لان التفت الى محبوب من غير الله وتعلقت بامرأة، فاخذ هذا نصيبا من القلب الذي كان ينبغي ان يكون لله فصار لمخلوق، فلذلك لن تجد حققت لذة بالعشق ولكنك فوت لذة القرب والانس بالله، والخشوع في صلاتك وتلاوة القرآن والى غير ذلك من الامور، روضة المحبين اوصي بقراءة هذا الكتاب، روضة المحبين من الكتب العجيبة، فهو يقول تجريد الانقطاع عن التعريف عن النفس، يعني ما تعرج على النفس، تنقطع عن نفسك لانها عدو، بثلاث اشياء بتخليك تنقطع من نفسك، مجانبة الهوى، لان الهوى يصد عن التبتل الذي هو الانقطاع الى الله، الا تسترسل مع الهوى، ثانيا تنسم روح الانس، ده كلام عالي شديد، كلام الهروي عالي، لكن، يرى ابن القيم ان البدن يحتاج اروح صح؟ ميت، لا يبقى عليه، يدفنوه طوالي في اقرب فرصة، صح؟ البدن تحتاج الى روح، يرى ابن القيم ان الروح تحتاج الى روح، ده كلام غريب كده؟

كما ان للبدن حاجة للروح فان للروح حاجة الى روح، فاذا كانت الروح هي روح البدن فان روح الروح الانس بالله، الانس بالله روح الروح، فان الروح تجد في الانس بالله راحتها، الناس بيلقوا راحتهم بالحديث الى المعشوق التليفزيون اللعب الملاهي واهل الانس راحتهم وترويحهم في خلوة بالله يأنسون بالله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ده من الكلام المهم ثم قال برق الكشف، شيم يعني رؤية برق الكشف، ابن القيم يرى كما قال الهروي انك تنفصل وتنقطع عن نفسك بثلاثة اشياء، مجانبة الهوى ومخالفته، روح الانس بالله، ثم شيم برق الكشف، ان عن حقيقة نفسك وان تقف مع افاتها والخلل الذي فيها، يعني انت ستنفصل من نفسك وتنقطع عنها تذل نفسك، تشوف الخلل فيك، تقول لنفسك انت كده وانت بتاخدي وما بتشبعي، وما فيك فايدة، وبتطلعي للحرام، وبتمشي تسوي وبتعملي كده، معناها ان تكشف عن حقيقة نفسك وعلل اعمالك، والله يا اخوانا ده كلام عالي جدا، الكشف عن عيوب النفس وعافات العمل ومفسدات العمل، تحمل اعمال وقد تفسد هذه الاعمال بملاحظة الخلق بالغرور بالعجب بالرياء اعوذ بالله كويس؟

والكشف عن منازل السير، انت ماشي الى الله، تكشف عن منازل، يعني التمتل تعرفه شنو عشان تعمله؟ تكشف عن المنازل، الا بعد الكشف على حقيقة التوحيد، ثلاث كسوف، كشف عن افات النفس، وكف عن منازل السيل، وكشف عن حقائق التوحيد، وذلك بمعرفة الاسماء والصفات، انت بتحتقر نفسك، تقول انا

فقير والله انا عاجز والله قادر، انا جاهل والله عليم، انا ذليل والله عزيز، وهكذا، تبدأ بمعرفة اسماء الله وصفاته، تتكشف لك عيوب نفسك، وتتكشف لك حقائق الطريق ومسالك الطريق، من درجات التبتل تجريد الانقطاع الى السبق لتصحيح الاستقامة، يرى الهروي اعلى درجات التبتل بعد ما تنقطع من الخلق الا يكون لديك هم الا ان ترضي الله وان تكثر من الطاعة وان تزداد كل يوم القرب منه بس، تجريد الانقطاع بشنو؟ تكون دايما في سباق، لتصل الى الله بالاكثار من الطاعات بالاكثار من النوافل، بتصحيح الاستقامة والاستغراق في قصد الوصول، يعني بعد ده قطعت من النفس وانقطعت من الخلق تفضل شنو؟

الانفصال حصل من الخلق ومن الناس تفضل شنو؟ الاتصال والاتصال يحتاج الى مسابقة ويكون همك كله بعد بس تفكيرك كله كيف تصل الى الله؟ كيف يرضى الله عنك؟ بعد الخلق خليته بينك وبين الله بقيت انت ماشي لله والخلق وراك، ونفسك خليتها وراك، بعدها تريد ان تعمل كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ طيب؟ ما هي فوائده؟ وثمراته واثاره، للتبتل ثلاثة فوائد اساسية، الفائدة الاولى دليل القرب من الرب، المتبتل اذا تبتلت كان التبتل دلالة وعلامة على قربك من شنو؟ من الله، لماذا؟ لانك انقطعت عن الخلق واتصلت بالخالق، ده الفائدة الاولى، الفائدة الثانية تنقية القلب عن الاغيار، اذا تبتلت الى الله انقطعت عن الخلق وانقطعت عن النفس، وبذلك انقطعت الى الله، ليس عنه انقطعت عن الخلق وانقطعت اليه سبحانه، بذلك نقيت القلب عن الاغيار، الاغيار شنو؟ كلما كان غير الله نقيت قلبك منه، اي شيء غير الله، ما هو الحب اللي بيقطعك عن ربنا تجيب اولاد ما تتعلق باولاد التعلق يقطعك عنا يقول لك امشي الجهاد تقول لك صغار ده معناها انت متعلق بهم.

تنقطع بتنقية القلب عن الاغيار، ثالثا التبتل اذا انقطاع عن الخلق والنفس انقطاع الى الله بالكلية هو يدل على كثرة لجوء العبد الى ربه دوما، فكأن التبتل يولد قوة الرجاء وقوة السؤال واليقين والثقة وحسن الظن بالله يعطي من كثرة قربك وانقطاعك اليه فانت بعد ذلك تثق فيه فلذلك لا تسأل الا اياه لانه غني لانه كريم لانه رحيم لانه ودود لانه عليم لانه خبير لانه قدير فانت تنقطع اليه بكثرة دعائه فمن اثار وثمرات التبتل السلوكي المتبتل كثير الدعاء لله ملحاح في طلبه كثير الدعاء لله سبحانه وتعالى منزلة التبتل اثارها وثمرات وفوائدها، والمنزلة التي بعدها الرجاء، زهدت تورعت ورع بعد الزهد تبتلت، بعد التبتل يفجر التبتل شنو؟ الرجاء، زول خلى الناس وراه وخلى النفس وراه، بقى الله معه طوالي.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/31/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com